المقطع الأول

ترسم الشمس سبعة خطوط، قد تسللت من بين فتحات "الأباجور". أيقظت **جنى** من النوم. لمس الضوء وجهها. أضاء عينيها مما جعلها تفرك عينيها بشدة هذا الصباح. كما اعتادت أن تمسح زجاج غرفتها المتسّخ ببقع "الأسبيرتو".

وضعت رجليها على الأرض. ارتعشت من البرودة كمن تتلمّس الأرض للمرة الأولى.

لم تغسل وجهها اليوم ولم تفركه بصابون الغار لتزيل آثار التعب من تحت عينيها. لم تسمع صوت أمّها اليوم كما اعتادت كل يوم موقظةً **جنى** للمدرسة.

اتجهت بسرعة نحو المطبخ. سمعت دندنة "زوروني كل سنة مرّة" من حنجرة **ناهدة**. **ناهدة** هي جارتهم التي سافر أولادها إلى قطر للعمل في النجارة كما والدهم. لطالما أحبّتها **جنى**. فهي تروي لها قصص جدّتها التي لم ترها منذ سافرت إلى عند ابنها **بسام** في استراليا.

استغربت ذلك الأمر. صاحت كمن فقدت عقلها. "وين الماما؟!" للمرة الأولى تصيح في وجهها. للمرة الأولى لم تجد أمّها في البيت عند استيقاظها.

المقطع الثاني

أمام الغرفة 142، تحرك **جنى** أصابعها وترسم دوائر متشابكة تشبه الأشباح التي تراها. تحرك رجليها بسرعةٍ منحنية للأمام. يخيف منظرها أمّها التي تجلس على قبالة منها بمعطفها البني التي أهدته لها الجدّة في عيد الفطر. يزداد شحباً وجه **ناهدة** التي أوصلت البنت قبل قليل إلى هذا المشفى.

تتألم **جنى**. يصل وجعها إلى أطراف فمها وأسنانها كمن ابتلع الصخور. تصمت ثم تلتفت إلى أمّها.

تنتظر خبراً جديداً.

تنتظر أن تتشكل الأحرف بغير ما يسمى "النوبة القلبية" التي أصيب بها والدها هذا الصباح. تنتظر أن يأتي والدها بعروس الزعتر على صوت **فيروز** قبل أن يقلّها إلى مدرسة **مي الرسمية** مقابل عمل والدها في البلدية: مصلحة الأشغال.

تنتظر أن ترى والدها مبتسما حاملا الكنافة من عند "حلويّات المبسوط"، يوم السبت.

تتمنّى أن ترى ابتسامة والدها الأخيرة.

تتمنّى أن تعانقه للمرة الأخيرة. تتمنّى أن تقول له "أحبك" التي لطالما خجلت من قولها. تتمنى أن يتلمّس شعرها ويغمرها الضوء.

المقطع الثالث

مرت ساعة ونصف. تجلس **جنى** بجانب أمّها تبكي وتشهق من البكاء. والصراخ يملأ جوفها. أصبح جفناها كالصخور ترتطم به أمواج الدموع وتحطّم ما بقي من زجاج روحها.

تعانقها ثم تصمت. تسمح بمنديل أبيض عيناها الزرقاوين. ثم تضعه في معطفها الأسود الذي اشترته الشهر الفائت في عطلة "النصارى" كما يطلق عليها أصحاب البالات.

تركض هي وأمها عند الدكتور لرؤيتهم الباب يفتح. تغطي الكمامة ملامح وجهه لربما يحاول أن يخفيها. ينزعها ببطء. ينظر في عينيّ الأم. لم يكد ينه كلامه حتى غابت **مريم، أم جنى** عن وعيها. اسرعت البنت نحو والدها بسرعة.
ما زالت **جنى** صغيرة على تقبّل الموت. كيف تتقبل فقدان ملامح والدها الخمسينية فهمي لم تبلغ الخامسة عشرة حتى الشهر الفائت.

تقف **جنى** في غرفة المشفى. تتأمل يديه. تتلمّس وجهه. تلتقط أنفاسها كأنّها تغرق. تحاول أن تخيط ملامح والدها. تودّ في هذه اللحظة لو أنّها تعلّمت الخياطة من عمّتها. فتصل قلبها بشرايينها التي تضخ بالدماء.

المقطع الرابع

تنحني قليلا. تخرج المنديل من جيبها. تقترب نحو وجه والدها، **أسعد**. ثم تضعه على أنفه المعكوف. انتظرت لحظات. تحرّك المنديل. أعادت الشيء نفسه. تنادي أمّها ودمعة في العين اليمنى تتأرجح. تخبر أمّها أن والدها لم يمت بعد. إنه نائم فقط. فكلما تضع المحرمة تتحرّك. إنه يتنفس. نظرت لها والدتها وحضنتها.

لم تستطع أن تقول لها أن ما يخرج منه هو بقايا روحه. لم تستطع أن تقول إن والدها أصبح صورة نضعها في غرفة الجلوس بعد دفنه.

لم تصدّق **جنى** كل هذه الترهات. لن تصدّق أن الموت هو الهواء الذي نخافه ولا نراه. لن تصدّق جنى أن والدها قد ذهب كما الأوراق الخريفية.

لن تصدق الموت يوماً.